الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه
عليه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به
العدو كما ضمنه تعالى من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن
ذلك ما روي من قصة يونس عليه الصلاة والسلام انه وعد
قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله تعالى
فاعلم اكرمك الله تعالى ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشي السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي عن عبد الله
ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي
حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا
بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب

للنبي

١٢٨

للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول ما
يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله
تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو
ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل كيف يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى
الله عليه وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله الاية
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته لها فليس فيها
ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه
ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي رضي الله عنه
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحيح
وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من
حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما
تقدم مما املاه الرسول عليه الصلاة والسلام يدل عليها هو
ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته

ولا لتلبيسهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)